البلاغة والأدب العربي الرقمي: نحو آفاق جديدة في دراسة الشعر

عبد الوهاب نفعان[1]

قسم اللغة العربية وأدبها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا[1]

wahabnafan@uinsa.ac.id

Abstract:

لقد أحدث التطوّر الرقمي تحولاً عميقاً في طرائق التفاعل مع النصوص الأدبية، ولا سيما الشعر العربي. فبعد أن كان الشعر يُتداول في مجالس الأدب ومخطوطات التراث، أصبح اليوم يُقدَّم عبر المنصات الرقمية بصور أكثر حيوية وتفاعلية. وهذا التحول يستدعي إعادة النظر في مناهج الدرس الأدبي من منظور البلاغة، لما تحمله من أدوات قادرة على كشف جمالية النصوص ومعانيها المجازية وقواها الإقناعية. تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين البلاغة والوعي بالأدب العربي الرقمي، مع التركيز على كيفية توظيف المفاهيم البلاغية الكلاسيكية لفهم جماليات الشعر في العصر الحديث. كما تؤكد الدراسة على أهمية التمكّن من الثقافة الرقمية لدى الباحثين وطلبة الأدب العربي، باعتبارها وسيلة تحليل وإبداع في آنٍ واحد. ومن ثَمّ، تصبح البلاغة جسراً بين التراث والحداثة، ومفتاحاً لفتح آفاق جديدة في دراسة الشعر العربي بما ينسجم مع متطلبات العصر.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، الشعر العربي، الثقافة الرقمية، الجماليات الأدبية

المقدمة:

تُعَدّ اللغة العربية من أقدم اللغات الحيّة وأغناها، وتمثل ركيزة أساسية في بناء الهوية الثقافية والحضارية للأمة العربية والإسلامية. وقد حظيت بمكانة عالمية متقدمة بوصفها إحدى اللغات الأكثر انتشارًا واستخدامًا على مستوى العالم، فضلًا عن كونها إحدى اللغات الرسمية المعتمدة في منظمة الأمم المتحدة،[١] ولغة القرآن الكريم التي حملت رسالة الدين الإسلامي إلى الإنسانية جمعاء. وتمتاز العربية بخصائص فريدة في نظامها الصوتي والدلالي والتركيبي، مما منحها قدرة عالية على التعبير عن المعاني الدقيقة والوجدان الإنساني بأسمى الصور البلاغية.[٢]

ولطالما شكّلت البلاغة العربية بعلومها الثلاثة — المعاني والبيان والبديع — إطارًا منهجيًا لفهم النصوص الأدبية وتحليلها، وأداةً فعّالة في الكشف عن الجمال الفني والبعد الإبداعي في الخطاب الشعري والنثري. وقد أسهمت هذه العلوم في إثراء الفكر النقدي العربي، وربط الأدب باللغة، والفنّ بالمعنى، حتى غدت البلاغة إحدى ركائز التذوق الجمالي في الثقافة العربية. [٣]

شهد العصر الحديث ثورة رقمية شاملة غيّرت ملامح الحياة الإنسانية في مختلف المجالات، ومن أبرزها مجال اللغة والأدب. فقد كانت النصوص الأدبية، وبخاصة الشعر العربي، تُتداول في السابق في

[١] إبراهيم بن يوسف البلوي، فجوات وصعوبات تكمين اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، تحرير: بندر بن عبد العزيز الغمير،ط: ١، ١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض السعودية، ص: ١٨٣ إلى ١٨٦.

[٢] جمال الدهشان، اللغة العربية والذكاء الاصطناعي كيف يمكن االستفادة من تقنيات الذكاء االصطناعى فى تعزيز اللغة العربية ؟، المجلة التربوية كلية التربية جامعة سوهاج، العدد ٧٣، الجزء الأول، مايو ٢٠٢٠، ص: ٢.

[٣] حنان بطورة وسميرة منصوري، البلاغة في ظل تحديات العصر الرقمي، مجلة التحبير، المجلد/٠٣ العـدد: ٠٤) ديسمبر ٢٠٢١)،ص: ٩٥.

المجالس الأدبية والمكتبات والمخطوطات، ثم انتقلت إلى المطبوعات الورقية، أما اليوم فقد اتخذت لها موطئ قدمٍ واسعًا في الفضاء الرقمي. وأصبح النص الشعري العربي يُقرأ ويُشاهد ويُسمع في الوقت ذاته عبر المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي، حيث يتفاعل معه الجمهور بالصوت والصورة والتعليق والمشاركة. ومن هذا المنطلق، تبدو الحاجة ماسة إلى إعادة تفعيل علم البلاغة العربي باعتباره إرثًا لغويًا جامدًا، بل بوصفه منهجًا تحليليًا قادراً على فهم النص الأدبي الرقمي واستيعاب جمالياته الجديدة. فالبلاغة يمكن أن تتحول من علمٍ تراثي إلى أداةٍ منهجية لتحليل الخطاب الأدبي في وسائطه الجديدة.

ومع هذا التحول المتسارع في تقنيات الاتصال، بدأت اللغة العربية تدخل مرحلة جديدة من تاريخها، تتجاوز فيها حدود الورق والمنبر إلى فضاءات إلكترونية تفاعلية. وقد انعكس هذا التحول بوضوح على الدراسات الأدبية والنقدية، فظهر ما يُعرف بـ«الأدب الرقمي» أو «الأدب التفاعلي»، الذي يوظّف الوسائط المتعددة — من صوتٍ وصورةٍ وبرمجةٍ رقمية — في بناء النص الأدبي وإيصاله إلى المتلقي بطريقة جديدة ومفتوحة. [٤]

في هذا السياق، تتجدد الحاجة إلى دراسة البلاغة العربية في ضوء البيئة الرقمية المعاصرة، بوصفها منظومةً قادرة على تفسير الجماليات الجديدة التي تنشأ من تفاعل النصوص مع الوسائط الحديثة. فالبلاغة الرقمية لا تقتصر على جمال العبارة أو الصورة الشعرية، بل تمتد إلى تحليل آليات التلقي والتفاعل، وكيفية توظيف التقنيات الحديثة في تشكيل بنية المعنى والإيقاع والصورة.

ومن هنا تنطلق هذه الدراسة في استكشاف العلاقة بين البلاغة والأدب العربي في الفضاء الرقمي، سعيًا إلى إبراز الإمكانات الجديدة التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة في تطوير دراسة الشعر

[٤] نفس المرجع نفس الصفحة.

العربي وتحليل صوره وأساليبه التعبيرية. كما تهدف إلى بيان كيف يمكن للبلاغة العربية، بمرونتها وثرائها المفاهيمي، أن تسهم في بناء نقد أدبي رقمي معاصر يستوعب التحولات التقنية دون أن يفقد صلته بالتراث البلاغي الأصيل.

الإطار النظري

أولا: البلاغة بوصفها تراثًا علميًا كلاسيكيا

نشأت البلاغة العربية في بيئةٍ لغويةٍ فطريةٍ غنيةٍ، ارتبطت فيها الفصاحة بالشعر والخطابة، فكان العربي قديمًا يعدّ البيان مظهرًا من مظاهر الفخر ومقياسًا للفطنة والذكاء. وقد برع الشعراء والخطباء في استخدام الكلمة لتصوير المعاني، وتحريك العواطف، والتأثير في المتلقين، حتى غدت البلاغة جزءًا من كيان اللغة وملكةً من ملكات العرب. ومن هنا يمكن القول إن البلاغة قبل أن تكون علمًا كانت ذوقًا وتجربةً جماليةً نابعة من الممارسة اللغوية الحيّة.

ثم جاء الإسلام ببيانه المعجز، فأثار الدهشة في نفوس العرب، وأيقظ فيهم الحاجة إلى البحث في أسرار هذا الإعجاز، فكانت تلك اللحظة الشرارة الأولى لتكوّن الدرس البلاغي المنظَّم. ومع تطور الحركة العلمية في القرون الأولى، بدأ العلماء يعقدون الصلة بين البيان القرآني ومفاهيم الفصاحة والبلاغة، فظهرت كتب تُعَدّ اللبنات الأولى في هذا الميدان، مثل *إعجاز القرآن* للباقلاني ٤٠٣هـ الذي أسس لمفهوم الإعجاز البلاغي، وبيّن وجوه التفوق الأسلوبي في النص القرآني.

وجاء بعده عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) فبلغ بالبلاغة ذروة نضجها النظري في كتابيه *دلائل الإعجاز* و*أسرار البلاغة*، حيث أقام نظرية متكاملة في علاقة اللفظ بالمعنى، تقوم على النظم والانسجام بين التركيب والدلالة. ثم تتابعت الجهود البلاغية بعده في مؤلفات متعددة، مثل *العمدة*

لابن رشيق ٤٥٦هـ، *والمثل السائر* لابن الأثير ٦٣٠هـ، *والمعجم في معايير أشعار العرب* لحازم القرطاجني٦٨٤هـ، *والإيضاح في علوم البلاغة والتلخيص* للخطيب القزويني ٧٣٩هـ، وهي كتب أسهمت في استقرار المصطلح البلاغي وتنظيم مباحث البيان والمعاني والبديع.

وقد اتخذت البلاغة في هذه المرحلة طابعًا موسوعيًا يهدف إلى تقعيد الذوق الأدبي العربي، وضبط معايير الجودة في النصوص الشعرية والنثرية، حتى أصبحت علمًا ذا بنية متكاملة وموقعٍ مركزيٍّ في الدرس اللغوي والنقدي العربي. فهي لم تكن مجرّد مهارة لغوية أو أداة فنية للزينة اللفظية، بل علمًا ذا غاية معرفية وجمالية، يسعى إلى الكشف عن أسرار التأثير في الكلام، وضبط العلاقة بين الفكر واللغة، والمعنى والبيان. ومن هنا غدت البلاغة أساسًا في تكوين الذوق الأدبي العربي ومفتاحًا لفهم النصوص القرآنية والشعرية على السواء. [٥]

يُعدّ علم البلاغة، من أهم العلوم التي تناولت دراسة الجمال اللغوي والتصوير البياني في النص العربي. فقد وضع عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في دلائل الإعجاز وأتباعه من بعده أُسس تحليل النصوص من خلال التراكيب، والتشبيه، والاستعارة، والكناية.

وقد كانت غاية البلاغيين الكشف عن مواطن الإعجاز وجمال المعنى، سواء في القرآن الكريم أو في الشعر العربي القديم، فكانت البلاغة آنذاك أداةً للتذوّق الجمالي والفهم العقلي معًا.

ثانيا: الأدب الرقمي ومهارات التفاعل معه

[٥] وهيبة ب. ح. (٢٠١٤). تعليمية البلاغة عند القدماء والمحدثين. التعليمية, ٤(٢), ٣٨-٥١. https://asjp.cerist.dz/en/article/129818

مرَّ الفكر الإنساني، عبر تاريخه الطويل، بمراحل متتابعة أسهمت في تشكيل نظرته إلى الكون والإنسان والمعرفة. وقد تدرج هذا المسار من التفسير الأسطوري إلى العلمي، وصولًا إلى الرقمي المعاصر.

ففي **المرحلة الأسطورية**، كان الإنسان القديم يفسر الظواهر الطبيعية تفسيرًا خياليًا يعتمد على الأسطورة والميثولوجيا، دون أن يستند إلى أسس علمية أو منطقية. ثم جاءت **المرحلة اللاهوتية** التي ارتبطت بسيادة الفكر الديني في العصور الوسطى، حيث أُرجعت كل الظواهر إلى مشيئة الإله وتفسير اللاهوت، فغلب الطابع الغيبي على التفكير الإنساني.

أما المرحلة الوضعية أو العلمية، التي وصفها أوغست كونت (Auguste Comte) ١٨٥٧م، فقد دشّنت الانتقال إلى التفكير العلمي القائم على التجربة والملاحظة، وتجلّت في الفلسفة العقلانية مع رينيه ديكارت(René Descartes) و باروخ سبينوزا (Baruch Spinoza) ١٦٧٧م و غوتفريد فيلهيلم لايبنتز (Gottfried Wilhelm Leibniz) ١٧١٦م، ثم في الفيزياء الكلاسيكية مع السير إسحاق نيوتن (Sir Isaac Newton)، لتتطور لاحقًا إلى المرحلة الاحتمالية النسبية في علم ألبرت أينشتاين (Albert Einstein) و فيرنر هايزنبرغ (Werner Heisenberg).

وتوّج هذا المسار بـ المرحلة المعلوماتية أو الرقمية التي انطلقت مع اختراع الحاسوب، فكانت ثورة جديدة غيّرت وجه الحضارة الإنسانية. إذ مثّلت هذه المرحلة قطيعة معرفية ومنهجية مع ثقافة الورق التقليدية، وأسست لنظام جديد في تنظيم المعلومات وتداولها، فانتقل الإنسان من الثقافة الورقية إلى الثقافة الرقمية.

في هذا الإطار، ظهر **الأدب الرقمي** بوصفه نتاجًا لهذا التحول المعرفي والتقني، إذ أصبح الإبداع الأدبي يتخذ وسائط إلكترونية تفاعلية بدلًا من الورق، وظهرت معه مهارات جديدة تتعلق بالتلقي

والمشاركة والتفاعل مع النص عبر الشاشات. لقد تجاوز الأدب الرقمي حدود القراءة الساكنة، ليفتح أمام القارئ آفاق المشاركة في بناء النصّ وصياغة معناه، من خلال وسائط متعددة تمزج بين النص والصوت والصورة والحركة.

ومن هنا تبرز أهمية **مهارات التفاعل مع الأدب الرقمي**؛ إذ لم يعد المتلقي قارئًا تقليديًا، بل صار مستخدمًا نشطًا يتعامل مع النص من خلال الفهم، والاختيار، والتفاعل، وإعادة التشكيل. فالقدرة على التعامل مع الوسائط الرقمية، وفهم آليات الربط والتشعب والرموز البصرية، صارت جزءًا من الكفايات الأساسية للقراءة في العصر الحديث. [٦]

ثالثا: تعريف الأدب الرقمي

الأدب الرقمي (**Littérature numérique**) هو الأدب الذي يُنتَج بواسطة الوسائط الرقمية ويُنشَر من خلالها، أي أنه نتاج تفاعل بين الأدب والتقنية الحديثة، يقوم على البرمجة والوسائط المتعددة (النص، والصوت، والصورة، والحركة)، ويُبنى بطريقة تفاعلية تجعل القارئ جزءًا من عملية الإبداع.

ويشير جميل حمدوي إلى أن **مصطلح الأدب الرقمي** يندرج تحته مصطلحات متعددة مثل:

- الأدب الإلكتروني(Littérature électronique) ،
- الأدب التفاعلي(Littérature interactive) ،
- النص المترابط(Hypertexte) ،
- الأدب التقني أو الآلي(Littérature technologique) ،

[٦] جميل حمدوي، الادب الرقمي بين النظرية والتطبيق، مطبعة الآلوكة، د ت دط، ص: ٦ إلى ٧.

- الأدب المبرمج(Littérature programmée) ،
- أدب الشاشة.(La littérature sur écran)

ويوضح حمداوي أن الأدب الرقمي يختلف عن الأدب الورقي في كونه:

- **نتاجًا رقميا بالكامل**، يعتمد على البرمجة والتكويد (le codage numérique).
- **يتحقق وجوده في الفضاء الإلكتروني**، فلا يمكن أن يُقرأ أو يُتلقّى إلا عبر الحاسوب أو الشبكات الرقمية.
- **يُفعّل دور القارئ** ليصبح متلقيًا مشاركًا في بناء النص وتشكيل معناه من خلال التفاعل والاختيار والتنقل داخل النص.

إذن، فالأدب الرقمي عند حمداوي هو **تحول جوهري في مفهوم الكتابة الأدبية** من نصٍّ خطي جامد إلى **نصٍّ تفاعلي متشعب ومتعدد الوسائط**، يعيد تعريف العلاقة بين الكاتب، والنص، والقارئ، في سياق الثورة الرقمية المعاصرة. [٧]

يقوم مفهوم الأدب الرقمي على تحويل النص الأدبي من شكله الورقي الثابت إلى نصٍّ تفاعلي متعدد الوسائط، يجمع بين الكلمة والصورة والصوت والحركة. وهو ما يُعرف في الدراسات الحديثة بـ"النص المتعدّد الوسائط.(Multimodal Text) " [٨]

[٧] جميل حمدوي، الادب الرقمي بين النظرية والتطبيق، مطبعة الآلوكة، د ت دط، ص: ٩ إلى ١١.

[٨] د. رشدي باعلي، الأدب الرقمي التفاعلي وتحدياته على نظرية الأدب: في جدلية القراءة والكتابة، مجلة المعرفة، العدد : ٢٩، يوليوز ٢٠٢٥، ص: ٢٤٤.

في هذا السياق، لا تقتصر القراءة على الفهم اللغوي، بل تشمل إدراك الرموز البصرية، والإيقاع السمعي، والبعد الزماني والمكاني للنص.

ومن هنا تبرز الحاجة إلى ما يمكن تسميته بـ"البلاغة الرقمية"، التي تتناول علاقة النص بالكلمة والصورة، وكيفية تشكّل الدلالة الجمالية من تفاعل الوسائط المختلفة.

رابعا: التقاطع بين البلاغة والأدب الرقمي

يمثّل التقاطع بين البلاغة والأدب الرقمي أحد المظاهر البارزة لتحوّل الدراسات اللغوية والأدبية في العصر الحديث، إذ أتاح الفضاء الرقمي للأدب والبلاغة معًا أن يتجدّدا في الشكل والمضمون والوظيفة. فالبلاغة، بما هي علم التأثير وجمال الأداء، لم تعد حبيسة النصوص الورقية وأساليب البيان التقليدية، بل انفتحت على وسائط جديدة تجمع بين **اللغة والصوت والصورة والحركة والتفاعل المباشر**، فانتقلت من بلاغة القول إلى **بلاغة الوسيط** و**بلاغة التفاعل**.

لقد أفرز الأدب الرقمي فضاءً بلاغيًّا جديدًا تتداخل فيه العناصر اللغوية مع البصرية والسمعية، مما أضفى على النصوص بعدًا جماليًّا متعدّد الطبقات. وأصبح الوسيط الرقمي في هذا السياق **أداة بلاغية** تؤدّي وظيفة التبليغ والإقناع عبر إمكاناته التقنية، بحيث لم يعد النص مجرّد خطاب يُلقى على متلقٍّ سلبي، بل صار بنية مفتوحة تتشكّل من خلال **مشاركة القارئ وتفاعله المباشر**.

كما أسهم هذا النوع من الأدب في إعادة تعريف النص البلاغي، إذ تجاوز الخطّية التقليدية إلى **التشعّب والانفتاح والتوليد المستمر للمعنى**، مما أوجب تطوير مفاهيم بلاغية جديدة تستجيب لطبيعة النصوص المتعددة الوسائط. وهكذا تحوّل المتلقّي من مستهلك للخطاب إلى **شريك في إنتاج الدلالة**، فظهرت بذلك بلاغة تفاعلية تُبنى على الحوار والاختيار والمشاركة.

أما في المجال التعليمي، فإنّ هذا التقاطع بين البلاغة والأدب الرقمي يفتح آفاقًا واسعة لتجديد طرائق تعليم البلاغة العربية، إذ يمكن استثمار النصوص الرقمية والوسائط التفاعلية لتنمية **الذوق الجمالي والوعي البلاغي** لدى المتعلّمين، وجعلهم فاعلين في تحليل النصوص وتأويلها، وفق رؤية تربوية حديثة تزاوج بين التراث البلاغي الأصيل وأدوات العصر الرقمي. [٩]

فالوسائط الحديثة تتيح للبلاغة العربية أن تتجاوز حدود النص المكتوب إلى فضاءات جديدة من التعبير. فالتشبيه، والاستعارة، والجناس، والمقابلة، يمكن أن تتحقق اليوم لا في اللغة فحسب، بل في الصورة والحركة تجليات الوسائط الحديثة في التعبير عن الصورة الشعرية والموسيقى المرافقة للنص الشعري.

حين يقول الشاعر مثلًا" :**قلبي طائرٌ في سماء حبّك**"، فإن الصورة في النص الورقي تقوم على الاستعارة اللغوية التي تنقل حالة وجدانية بلغة رمزية تعتمد على التخييل والتذوق الذهني. غير أنّ الوسائط الرقمية الحديثة أعادت تشكيل هذه الصورة البلاغية في أبعاد جديدة، جعلت من النص فضاءً تفاعليًّا يتجاوز حدود الكلمة إلى **تعدّد الوسائط** وتكامل الحواس.

ففي الفضاء الرقمي، يمكن للّفظ الشعري أن يتحوّل إلى **صورة مرئية متحرّكة** :يظهر القلب على هيئة طائرٍ محلّقٍ في سماءٍ مضيئة، فيتحوّل المجاز اللفظي إلى **استعارة بصرية** تنقل الدلالة إلى حيّز المشاهدة، وتُعمّق التأثير الجمالي في المتلقي. كما يمكن أن تُرفق الصورة بمؤثّرات صوتية، كخفقانٍ ناعمٍ أو موسيقى رقيقة، فينشأ بذلك **الإيقاع السمعي للبلاغة**، الذي يوازي الإيقاع الشعري في التعبير عن الانفعال.

[٩] يمينة سويقات ومباركة خمقاني، تعليمية البلاغة وفق الأدب الرقمي في التعليم الثانوي بين الواقع والمأمول، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد : ١٢، العدد: ٠٢، ٢٠٢٠، ISSN 1112-914، ص: ١٧٩٨ إلى ١٧٩٩.

أما في البعد الحركي، فإن التفاعل مع الصورة الرقمية (كالنقر أو اللمس أو التحريك) يجعل القارئ **شريكًا في إنتاج المعنى**، لا متلقّيًا سلبيًّا له، فتتحقق بذلك **البلاغة التفاعلية** التي تُعيد توزيع أدوار المبدع والمتلقي في العملية الجمالية. ويمكن للنص كذلك أن يتخذ شكلًا **تشعبيًّا (Hypertext)**، بحيث يقود تعبير مثل *"سماء حبّك"* إلى مقطع آخر أو نصٍّ موازٍ، فيصبح المعنى شبكةً من الدلالات المفتوحة التي تتوالد مع كلّ قراءة.

ومن ثمّ، فإن الوسائط الحديثة لا تكتفي بنقل الشعر، بل تُعيد **إنتاج الصورة البلاغية** في مستويات جديدة من الحضور الحسيّ والجماليّ، فتتضافر اللغة والصورة والصوت والحركة في تحقيق **بلاغة رقمية متعدّدة الوسائط**، تتجاوز حدود القول إلى فضاء التلقي التفاعلي، وتجعل من التجربة الشعرية خبرةً حسّيةً متكاملة يعيشها القارئ بكلّ حواسه.

إذ قال الشاعر:

قلبي طائرٌ في سماء حبّك،

فإن التعبير في النص الرقمي يمكن أن يُدعَّم بصورة طائرٍ يحلّق فوق كلمة "قلب"، مما يجعل الاستعارة تتحوّل من مجالٍ لغويّ إلى مجالٍ بصريّ تفاعليّ[10].

مقارنة بين البلاغة التقليدية والبلاغة الرقمية

البعد	البلاغة التقليدية (ما قبل الرقمية)	البلاغة الرقمية (ما بعد الرقمية)

[10] إيمان يونس، الأدب الرقمي العربي، الواقع، التحديات، الآفاق، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام السابع، العدد:)_ يناير ٢٠٢٠، ص: ٨ إلى ٩.

الوسيط/الناقل	الورق، الخطابة الشفاهية، المخطوطات.	الشاشة، المنصات الرقمية، الفضاء الإلكتروني.
طبيعة النص	خطي، ثابت، مغلق، ومحدود.	غير خطي (تشعبي)، تفاعلي، مفتوح، وقابل للتعديل.
دور المتلقي	متلقٍ سلبي، قارئ أو مستمع فقط.	متلقٍ نشط، "مشارك" في بناء المعنى عبر التفاعل والاختيار.
الأدوات البلاغية	لغوية بحتة (استعارة، كناية، تشبيه، جناس...).	متعددة الوسائط :**بلاغة لغوية + بلاغة بصرية + بلاغة سمعية + بلاغة حركية.**
مثال تطبيقي	"قلبي طائرٌ في سماء حبك" (تأثيرها تخيلي ذهني)	نفس العبارة مع صورة قلب يتحول إلى طائر ويحلق في سماء متحركة، مع موسيقى تصويرية.
هدف البلاغة	الإقناع والإمتاع عبر جمال الصورة اللفظية وحدها.	خلق "تجربة حسية متكاملة" تجمع بين التأثير اللفظي والبصري والسمعي.

المقام (السياق)	مقام مادي محدد (مجلس أدب، كتاب)	مقام افتراضي مفتوح يتجاوز الحدود الجغرافية والزمانية.
مصدر الإبداع	المبدع (الشاعر/الكاتب) وحده.	تعاون بين المبدع والمبرمج وتقنيات الوسائط المتعددة والمتلقي.

يتضح من هذا الجدول الفرق بين البلاغة الكلاسيكية والبلاغة الرقمية، وهو يتركز في النقاط الآتية:

١. **من الثبات إلى الديناميكية** :انتقل النص من كونه كياناً ثابتاً على الورق إلى كيان حيوي على الشاشة، قادر على الاستجابة للقارئ. هذا هو جوهر التحول من "**أدب الورق** "إلى "**أدب الشاشة.**"

٢. **من الأحادية إلى التعددية** :لم تعد البلاغة مقتصرة على فنون الكلمة وحدها، بل امتدت لتحليل كيفية تفاعل "**الكلمة مع الصورة، والصوت، والحركة** "معاً لتوليد المعنى. هذا هو قلب مفهوم "**النص المتعدد الوسائط.**"

٣. **من السلبية إلى المشاركة** :لم يعد القارئ مجرد مستقبل، بل أصبح "**مستخدمًا** "يتنقل عبر "**النص التشعبي** "ويقرر مسار القراءة، مما يجعله شريكاً في صياغة المعنى النهائي للنص. هذا هو أساس "**الأدب التفاعلي.**"

٤. **من التجريد إلى المحسوس** :تحولت الصور البلاغية المجردة (كالاستعارة) إلى تجارب محسوسة يمكن رؤيتها وسماعها. ما كان مجرد خيال في الذهن أصبح صورة متحركة على الشاشة.

باختصار، **البلاغة الرقمية ليست إلغاءً للبلاغة التقليدية، بل هي امتداد وتجديد لها**، حيث أضافت أبعاداً جديدة (بصرية، سمعية، تفاعلية) إلى الأدوات البلاغية الكلاسيكية لتتناسب مع طبيعة العصر الرقمي ووسائطه.

المناقشة والتحليل

أولا: البلاغة كمنهج لتحليل الشعر الرقمي

يمثّل الشعر الرقمي أحد أبرز مظاهر التحوّل في التجربة الشعرية العربية المعاصرة، إذ تجاوز النص الورقي إلى فضاء إلكتروني متعدّد الوسائط، تتداخل فيه اللغة مع الصورة والصوت والحركة والتفاعل. وفي ظلّ هذا التحوّل، تبرز البلاغة كمنهج تحليلي قادر على استيعاب هذه البنية الجديدة للنص الشعري، لما تمتلكه من أدوات تُعنى بجمال القول وفنّ التأثير، وتبحث في العلاقة بين المبدِع والمتلقّي ضمن سياقات لغوية وجمالية متنوّعة.

فالبلاغة، في أصلها، لم تكن علمًا جامدًا يصف المحسّنات اللفظية فحسب، بل كانت علمًا لفهم الخطاب وتأويل أثره في النفس. ومن ثمّ، يمكن توظيفها في تحليل الشعر الرقمي بما يتيح قراءة التنوّع الدلالي والتفاعلي الذي يتولّد عن تآلف الكلمة مع الوسيط التقني. فكما تتناول البلاغة التقليدية الاستعارة، والكناية، والإيقاع، يمكن للبلاغة الحديثة أن تدرس بلاغة الصورة الرقمية، وبلاغة الصوت، وبلاغة الحركة، أي كيف يتحوّل المجاز اللغوي إلى مجاز بصري وسمعي وتفاعلي.

إنّ توظيف البلاغة لتحليل الشعر الرقمي يسمح بفهم مستويات جديدة من الجماليات، منها:

- البنية اللغوية التي ما تزال جوهر التجربة الشعرية.

- البنية البصرية التي تُترجم المعنى في شكل مرئي.
- البنية الصوتية التي تُضيف بُعدًا وجدانيًّا وتأثيريًّا.
- البنية التفاعلية التي تجعل المتلقي شريكًا في صناعة الدلالة.

وهكذا تتحوّل البلاغة من دراسة لأساليب القول إلى دراسة لأساليب الوسيط، أي إلى علمٍ قادر على تحليل العلاقات بين اللغة والتكنولوجيا في إنتاج الشعر الحديث. كما يتجلّى دورها في الكشف عن الطابع الإقناعي والجمالي للنصوص الرقمية، وكيف توظّف عناصرها التقنية لإعادة تشكيل الذوق الشعري ومفهوم التلقي.

إنّ هذا المنظور البلاغي لا يكتفي بتحليل النص، بل يمتد إلى البعد التربوي أيضًا، إذ يتيح تعليم البلاغة في سياقها الرقمي الجديد، ويعوّد المتعلّم على التعامل مع النصوص التفاعلية بوعي نقدي وجمالي، جامعٍ بين الأصالة والابتكار. ومن هنا، يمكن القول إنّ البلاغة، بما تمتاز به من مرونة وعمق تأويلي، تمثّل جسرًا حيًّا بين الشعر العربي التراثي وتجلياته الرقمية المعاصرة، وتفتح آفاقًا رحبة لدراسة النصوص الشعرية في ضوء مفاهيم التفاعل، والتأثير، والجمال. [١١]

فالبلاغة العربية ما تزال تمتلك القدرة على تحليل النصوص المعاصرة إذا ما فُعِّلت أدواتها في فضاء جديد. فالشعر الذي يُنشر اليوم عبر المنصّات مثل "إنستغرام" و"تيك توك" لا يخلو من الصور البلاغية، بل يكتسب دلالات جديدة من خلال التفاعل البصري والجمالي الذي يخلقه الوسيط الرقمي.

إن دراسة هذه النصوص بلاغيًا تمكّن الباحث من إدراك كيف تتولّد المعاني الجمالية في تفاعل الصورة مع اللغة، وكيف تتحول عناصر البيان إلى رموز مرئية أو سمعية.

[١١] احمد واحميد، البلاغة العامة وتحليل الخطاب الرقمي، ص: 21 – 17 DOI:10.13140/RG.2.2.27634.79044
https://www.researchgate.net/publication/366486071_alblaght_alamt_wthlyl_alkhtab_alrqmy

ثانيا: الشعر العربي كفضاء للتفاعل الثقافي

أتاح العصر الرقمي للشعر العربي أن يتخطى حدوده اللغوية والجغرافية، وأن يُعرض بلغات متعددة في بيئة تواصلية مفتوحة. فقد بات الشعر العربي يُترجم فورًا ويُدمج بالموسيقى أو بالفن الرقمي، مما يجعله حقلًا تفاعليًا بين الثقافات.

وهنا تظهر أهمية البلاغة في تقييم الجمال اللغوي والرمزي في هذه الأعمال، ومدى حفاظها على جوهر البيان العربي عند نقلها إلى لغات وثقافات أخرى.

يشكّل الشعر العربي، منذ نشأته، مرآةً للثقافة العربية ووعاءً لقيمها الجمالية والفكرية، غير أنّ العصر الرقمي أتاح له أن يتحوّل من خطابٍ لغوي مغلق إلى فضاء تفاعلي مفتوح يتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية. فقد بيّنت الدراسات الحديثة أنّ التطور التكنولوجي في القرن الحادي والعشرين غيّر طبيعة الإبداع الأدبي برمّته، وجعل النصوص الشعرية الرقمية تتفاعل مع القارئ والوسيط والبيئة الثقافية في آنٍ واحد، لتصبح التجربة الشعرية حوارًا مستمرًا بين الإنسان والتقنية والثقافة.

في هذا السياق، لم تعد الرقمنة مجرد أداةٍ لتسهيل النشر أو العرض، بل أصبحت **آلية ثقافية لإعادة تشكيل الوعي الجمالي** .فالنص الشعري الرقمي يدمج بين اللغة العربية بوصفها تراثًا حضاريًا، وبين رموز وتقنيات العصر، مما يخلق تفاعلًا ثقافيًا متعدّد الطبقات، حيث تتجاور الأصالة والمعاصرة، والشفاهية والافتراضية، والتقليد والتجريب. وهكذا يتحول الشعر إلى **وسيطٍ للتثاقف الحضاري**، يجمع بين الحس العربي الجمالي وروح التقنية الحديثة.

ويُبرز مقال إيمان عصام أنّ الشعر العربي الرقمي يعكس مرحلة **انتقالية عالمية** تتّسم بالدهشة والجدل بين القديم والجديد، بين الورقي والإلكتروني، في ما يشبه صراع الهويات الثقافية في فضاء مفتوح

غير أنّ هذا الصراع سرعان ما يتحوّل إلى **تفاعلٍ خلاّق**، يعبّر فيه الشعراء عن رؤاهم الإنسانية من خلال أدوات رقمية تمكّنهم من التواصل مع ثقافات العالم، دون أن يتخلّوا عن روحهم اللغوية العربية.

كما يلفت البحث إلى أنّ الشعر الرقمي أوجد أنماطًا جديدة من التواصل الثقافي مثل **القصيدة التفاعلية والبصرية والافتراضية**، وهي أشكال فنية تمكّن المتلقي من المشاركة في بناء المعنى عبر القراءة المتعدّدة والربط النصّي، **مما يجعل من الشعر فضاءً لتبادل الرموز والمعاني بين الثقافات**.

وبهذا المعنى، يصبح الشعر العربي في العصر الرقمي **مجالًا خصبًا** للتفاعل بين **الذات العربية والآخر الإنساني**، وبين الذاكرة الحضارية والوعي التقني المعاصر.

إنّ هذا التفاعل الثقافي الذي يتيحه الشعر الرقمي يفتح أمام البلاغة العربية **أفقًا جديدًا للتحليل**، إذ يمكن دراسة كيف تنتقل الصور البلاغية والمعاني التراثية عبر الوسائط الحديثة لتؤدي وظائفها التأثيرية ضمن سياق عالمي متعدد الثقافات. وهكذا تتحوّل البلاغة من علمٍ للبيان العربي إلى **منهج لتفسير التواصل الثقافي الرقمي**، يجمع بين جمال الكلمة وفاعلية الوسيط، وبين عمق التراث وامتداد الحاضر.[١٢]

ثالثا: نحو بلاغة رقمية عربية

يشهد الحقل الأدبي واللغوي في العصر الراهن تحوّلًا عميقًا في طرائق التعبير والتلقي نتيجة التطور الهائل في التقنيات الرقمية وتنوّع وسائط التواصل. وقد أفرز هذا التحول أشكالًا جديدة من الخطاب

[١٢] إيمان عصام خلف كامل، القصيدة العربية من التلقي الشفاهي إلى الوعي الرقمي، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، جامعة كفر الشيخ كلية الآداب، المجلد : العدد: ٤، يناير ٢٠٢٣، ص: ٥٣.

الأدبي، تستدعي مقاربات بلاغية تتجاوز المفاهيم التقليدية نحو ما يمكن تسميته بـ **البلاغة الرقمية العربية**، أي بلاغة تدمج بين التراث البلاغي العربي العريق ومتطلبات الفضاء الرقمي الحديث.

تُعدّ البلاغة الرقمية فرعًا معرفيًا حديثًا ظهر استجابة للتطورات التقنية والوسائطية في الخطاب الإنساني، وقد حظي هذا الحقل باهتمام واسع في الجامعات الغربية منذ أواخر القرن العشرين، بينما لم يحظَ بالاهتمام الكافي في الجامعات العربية إلا في السنوات الأخيرة. ويمثّل هذا التأخر —كما يوضح محمد ايت حمو— مرحلة انتقالية تسعى فيها الدراسات العربية إلى بناء تصور نظري ومنهجي قادر على استيعاب الظواهر التعبيرية الجديدة التي تفرضها الوسائط الرقمية.

يُعرّف **Douglas Eyman** البلاغة الرقمية بأنها «تطبيق للنظرية الخطابية على النصوص الرقمية من حيث التحليل والإنتاج»، وهو تعريف يستبقي روح البلاغة الأرسطية في غاياتها الإقناعية مع تجديد في المادة والوسيط. أما **جميل عبد المجيد** فيرى أنها «استخدام لتكنولوجيا المعلومات لإبداع حِيَلٍ تعبيرية تنشأ عنها قيم جمالية وتفاعلية وتأثيرية»، وهو تعريف يربط بين البنية التقنية للخطاب وأبعاده الجمالية والتداولية. ومن ثمّ، فالبلاغة الرقمية ليست قطيعة مع البلاغة الكلاسيكية، بل هي امتداد تجديدي لها يوسّع مجالها ليشمل النصوص التفاعلية المتعددة الوسائط. [١٣]

تقوم البلاغة الرقمية على ركيزتين أساسيتين:

مرجعية نظرية كلاسيكية تستمد مفاهيمها من البلاغة اليونانية والعربية، خصوصًا في مبادئ الإقناع والإمتاع، وبنية الخطاب المكوّنة من عناصر الاختراع والترتيب والأسلوب.

[١٣] د. محمد ايت حمو، البلاغة الرقمية: النظرية والتحليل، مجلة اللغة، الكتاب التاسع – العدد الثاني / بواسطة مجلة اللغة / ديسمبر ٣٠, ٢٠٢٤، https://allugah.com/?p=1519.

آليات تحليلية معاصرة تواكب خصائص النص الرقمي الذي يجمع بين اللغة والصوت والصورة والحركة، ويحوّل المتلقي من موقع المتأثر إلى موقع الشريك في إنتاج المعنى. [١٤]

يتطلّب هذا التحول إعادة النظر في المفاهيم البلاغية الجوهرية، مثل **المقام** و**الأسلوب** و**المتلقي** . فالمقام لم يعد محدّدًا بزمان أو مكان، بل صار فضاءً افتراضيًا مفتوحًا يتجاوز الحدود الجغرافية واللغوية. أما الأسلوب فلم يعد مقتصرًا على الجانب اللفظي، بل أصبح شاملاً للتصميم البصري، والإيقاع السمعي، والحركة الرقمية. كما تغيّرت وظيفة المتلقي، الذي لم يعد مستمعًا أو قارئًا فحسب، بل مشاركًا فاعلًا في بناء النص من خلال التفاعل والتعليق والمشاركة وإعادة النشر. وبهذا، تنتقل البلاغة الرقمية من دراسة الإقناع الأحادي إلى تحليل **دينامية التفاعل الثقافي** في الفضاء الشبكي.

إنّ تأسيس بلاغة رقمية عربية يقتضي الانفتاح على ما قدّمه التراث البلاغي العربي من أدوات تحليل دقيقة، مع إعادة تأويلها بما يناسب طبيعة النصوص الرقمية. فالبلاغة العربية ـــ في جوهرها ـــ قائمة على تحقيق التوازن بين **المعنى والتأثير**، وهي القاعدة التي يمكن استثمارها في تحليل الخطابات الرقمية التي تستند إلى التعدد الحسي واللغوي والتفاعلي. ومن ثمّ، فالمطلوب اليوم هو تطوير منظومة تحليل بلاغي عربي رقمي تتسم بالمرونة، وتستوعب جماليات الوسيط دون أن تفقد صلتها بالبيان العربي الأصيل.

رابعا: البلاغة الرقمية وتحليل الشعر العربي في الفضاء التفاعلي

يمثّل الشعر العربي الرقمي مجالًا خصبًا لتطبيق هذا التصور الجديد للبلاغة؛ إذ لم يعد النص الشعري مقتصرًا على الكتابة الورقية أو الإلقاء الصوتي، بل صار **نصًّا تفاعليًا متعدّد الوسائط** يجمع

[١٤] د. محمد ايت حمو، البلاغة الرقمية: النظرية والتحليل، مجلة اللغة، الكتاب التاسع – العدد الثاني / بواسطة مجلة اللغة / ديسمبر ٣٠, ٢٠٢٤، https://allugah.com/?p=1519.

بين الكلمة والصوت والصورة والحركة والإيقاع، ويتطلّب أدوات بلاغية قادرة على تفسير علاقاته الجمالية والاتصالية الجديدة. ففي القصيدة الرقمية، تتشكّل الصورة الشعرية من تضافر العناصر البصرية والسمعية والحركية، ويتحوّل المتلقي إلى شريك في خلق التجربة الجمالية من خلال التفاعل المستمر مع النص.

من هذا المنظور، تصبح البلاغة الرقمية **منهجًا تحليليًا مرنًا** لدراسة الشعر العربي في الفضاء الرقمي، لأنها تراعي العلاقة بين الوسيط واللغة، وبين النص والمتلقي، وبين الجمال والتقنية. فكما كانت البلاغة التقليدية تدرس جماليات التعبير اللفظي، فإن البلاغة الرقمية تدرس جماليات الوسائط المتداخلة، أي كيف تتفاعل الصورة مع الإيقاع، وكيف يتحوّل النص من خطاب لغوي إلى **تجربة حسية متكاملة**.

إنّ البلاغة الرقمية العربية المنشودة ليست مجرّد مشروع لغوي أو نقدي، بل هي **مشروع ثقافي شامل** يروم تجديد آليات الفهم والتذوق والتحليل في زمن الثورة الرقمية. فهي تُعيد إحياء روح البلاغة العربية القديمة ـــالتي جعلت الجمال والإقناع غاية القولـــ ولكنها تمنحها أفقًا جديدًا يتسع لعوالم الشعر الافتراضي والتفاعل الشبكي، لتؤكد أن البلاغة العربية قادرة على التجدّد والاستمرارية في عصر الذكاء الاصطناعي والاتصال التفاعلي.

الخاتمة

تُظهر هذه الدراسة أن البلاغة العربية، بما تمتلكه من عمقٍ فكريٍّ ومرونةٍ منهجية، لا تزال قادرةً على مواكبة التحولات الكبرى التي أحدثتها الثورة الرقمية في بنية الأدب العربي، ولا سيما الشعر. فالفضاء الرقمي لم يُلغِ البلاغة، بل أعاد إليها حيويتها بوصفها علمًا للتأثير والجمال، ومجالًا رحبًا لتجديد أدوات القراءة والتأويل.

وقد بيّن البحث أن العلاقة بين البلاغة والأدب الرقمي علاقة تكاملٍ لا قطيعةٍ، إذ يمكن للمفاهيم البلاغية الكلاسيكية — من تشبيهٍ واستعارةٍ وكنايةٍ وإيقاعٍ — أن تتجدد في ضوء الوسائط التفاعلية الحديثة، فتتحول من مجازات لغوية إلى صورٍ بصريةٍ وسمعيةٍ تفاعليةٍ تُعيد تعريف الجمال في النص الشعري المعاصر. وهكذا تتجاوز البلاغة حدود القول إلى بلاغة الوسيط والتفاعل.

كما خلصت الدراسة إلى أن تأسيس **بلاغة رقمية عربية** لم يعد خيارًا نظريًا فحسب، بل ضرورة ثقافية وتربوية لبناء جيلٍ من الدارسين والباحثين القادرين على تحليل النصوص الأدبية في سياقاتها الرقمية الجديدة، دون الانفصال عن التراث البلاغي الأصيل. فالبلاغة الرقمية العربية تمثل الجسر الذي يصل بين البيان العربي القديم وروح التقنية الحديثة، وتفتح أمام النقد الأدبي العربي آفاقًا جديدة لفهم الشعر بوصفه تجربة حسية ومعرفية متكاملة.

إنّ مستقبل الدرس البلاغي يكمن في هذا الحوار الخلّاق بين التراث والرقمية، بين الكلمة والتقنية، وبين الذوق العربي الأصيل وروح العصر. ومن هنا، فإن الدعوة موجّهة إلى الباحثين والمؤسسات الأكاديمية لتبني هذا المسار، تأصيلاً وتعميقًا، من أجل أن تبقى البلاغة العربية حيّة وفاعلة في زمن الذكاء الاصطناعي والتفاعل الشبكي.

التوصيات

١. ضرورة تطوير مناهج تعليم البلاغة العربية لتشمل تطبيقات رقمية معاصرة.
٢. إنشاء مشروعات بحثية في مجال "البلاغة الرقمية العربية" تجمع بين المتخصصين في الأدب والتقنية.
٣. تشجيع الطلاب والباحثين على دراسة النصوص الشعرية المنشورة عبر المنصات الإلكترونية من منظور بلاغي.

٤. عقد ندوات وورش عمل لتعزيز الوعي بالبلاغة الرقمية وأهميتها في دراسة الأدب العربي الحديث.

قائمة المراجع

البلوي، إبراهيم بن يوسف .(2023) .*فجوات وصعوبات تكمين اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة*) .بندر بن عبد العزيز الغمير، محرر). مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية.

باعلي، رشدي .(2025) .الأدب الرقمي التفاعلي وتحدياته على نظرية الأدب: في جدلية القراءة والكتابة .*مجلة المعرفة*، (29)، ٢٤٤.

بطورة، حنان، &منصوري، سميرة .(2021) .البلاغة في ظل تحديات العصر الرقمي .*مجلة التحبير*، ٣(4)، ٩٥.

الدهشان، جمال .(2020) .اللغة العربية والذكاء الاصطناعي كيف يمكن الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعزيز اللغة العربية؟ .*المجلة التربوية كلية التربية جامعة سوهاج*، (73)، ٢.

سويقات، يمينة، &خمقاني، مباركة .(2020) .تعليمية البلاغة وفق الأدب الرقمي في التعليم الثانوي بين الواقع والمأمول .*مجلة علوم اللغة العربية وآدابها*، ١٢(2)، ١٧٩٨-١٧٩٩.

عصام، إيمان يونس .(2020) .الأدب الرقمي العربي، الواقع، التحديات، الآفاق .*جيل الدراسات الأدبية والفكرية*، ٧(1)، ٨-٩.

عصام، إيمان يونس .(2023) .القصيدة العربية من التلقي الشفاهي إلى الوعي الرقمي .*مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية*، (4)، ٥٣.

حمداوي، جميل) .د.ت .(.*الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق* .مطبعة الآلوكة.

واحميد، امحمد) .د.ت.). البلاغة العامة وتحليل الخطاب الرقمي. تم الاسترداد من: https://www.researchgate.net/publication/366486071_albaght_alamt_wthlyl_alkhtab_alrqmy

هيبة، ب. ح .(2014) .تعليمية البلاغة عند القدماء والمحدثين. *التعليمية*، ٤(2)، ٣٨-٥١ .تم الاسترداد من https://asjp.cerist.dz/en/article/129818 :

Eyman, **D**. (2015). *Digital Rhetoric: Theory, Method, Practice*. University of Michigan Press.

ايت حمو، محمد .(2024) .البلاغة الرقمية: النظرية والتحليل. *مجلة اللغة*، ٩ .(2)تم الاسترداد من https://allugah.com/?p=1519 :